

## حديث افتراق الأمة (الدراسة)

نثار احمد\*

عبدالرؤف ظفر\*\*

فان من سائر الأديان عند الله الدّين الإسلام وهو الدين الذي قد رضيه الله لعباده كما هو يقول: ورضيت لكم الإسلام ديناً (المائدة، 3) و في مقام آخر "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ" (آل عمران، 19)

فالمقتضى هو التمسك بدينه والحذر من التفرق والشعوب عن الحق ويريد السلامة والوحدة والمحبة والإخوة بين جميع الناس عامة والمسلمين خاصة، ولذا يقول: واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون (آل عمران، 102)

والآية مبنية واضحة لعدم التفرق، والإختلاف وتدرس الوحدة والاتفاق والألفة بين الناس. والمعنى "ولا تفرقوا" هو كما يقول ابن مسعود رضي الله عنه وغيره: "متابعين للهوى والأغراض المختلفة، وكونوا في دين الله إخواناً، فيكون ذلك منعاً لهم عن التقاطع والتدابير(1)"

وبالجمله أية دلّت على تحذير الإفتراق ونشأة السلامة والألفة كما فسّر القرطبي: "فأوجب تعالى علينا التمسك بكتابه وسنة نبيّه، والرجوع إليهما عند الإختلاف، وأمرنا بالاجتماع على الإعتصام بالكتاب والسنة اعتقاداً وعملاً، و ذلك سبب اتفاق الكلمة وانتظام الشتات، الذي يتم به مصالح الدنيا والدّين، والسلامة من الإختلاف، وأمر بالاجتماع ونهى عن الإفتراق الذي حصل لأهل الكتابين"(2)

فالإختلاف باب وسيع جداً لا بُد أن نشرح معناها أو مفهوماها قبل بيان أنواعها وأقسامها والفرق بين الإختلافِ وافتراق و غير ذلك من أهم مسائلها.

### تعريف الاختلاف وأنواعه:

الإختلاف هي من الخلاف، يقول ابن منظور: والخلاف: المضادة وقد خالفه مخالفة و خلافاً. و في المثل: إنما أنت خلاف الضبع الراكب أي تخالف خلاف الضبع لأن الضبع إذا رأت الراكب هربت منه. (3) و قال الراغب الأصفهاني: "أن يأخذ كل واحد طريقاً غير طريق الآخر في حاله أو قوله، والخلاف أعم من الضد، لأن كلّ الضدين مختلفان، وليس كلّ مختلفين ضدين، ولما كان الإختلاف بين الناس في القول قد يقتضى التنازع استعير ذلك للمنازعة والمجادلة. (4)

وفي ألفاظ أخرى نقول: إن الخلاف قد صدقت على تباين الأفكار والآراء و غير ذلك من المواقف والأمور. والعلاقة بين الخلاف والتفرق، هو أعم من التفرق، يقول ابن منظور: والفرقة: مصدر الافتراق. قال الأزهري: الفرقة اسم يوضع المصدر الحقيقي من الإفتراق و في حديث ابن

\* أستاذ مساعد، بقسم الدراسات الدينية، جامعة فورمان المسيحية كلية، لاهور، باكستان

\*\* أستاذ، رئيس قسم الدراسات الإسلامية، جامعته سرجودها، لاهور كيمبس، باكستان

مسعود: صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم، بمعني ركعتين و مع ابي بكر و عمر ثم تفرقت بكم الطرق، اى ذهب كل منكم إلى مذهب و قال إلى قول و تركتم السنة" - و فارق الشئ مفارقة و فراقا: بابنه و الإسم الفرقة- (5)

فالمأخوذ من التعريف الإفتراق أو الفرقة هو الانقطاع و المباينة و المفارقة من الجماعة- و لقد ذم الله تعالى في "الفرقان" المفارقة و التفريق بين المسلمين و نهى عنه، فالآيات في هذا الموضوع كثيرة التي تنطق على كراهية المتفرق و إحدارها، لأن التفرق و التنازع و التنازع من الأسباب التي هلك الأمم السابقة-

فقال: وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا (6)

وقال: وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ (7)

وقال: وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ (8)

وقال: إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ (9)

وقال: وَإِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (10)

وقال: وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا- (11)

و الرسول صلى الله عليه وسلم منع أمته من التفرق و التنازع و مثل ذلك من الأمور الفاسدة الداعية إلى التفرق و النزاع- و رغب أمته إلى الوحدة و الجماعة: و عن ابي هريرة رضى الله عنه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ " 12 و الاحاديث النبوية كثيرة في هذا المعنى، و أما حديث افتراق الأمة ففيه التفصيل و التوضيح سببها إنشاء الله بعد بيان أنواع الإختلاف و الإفتراق-

و من الحقائق الثابتة أن إختلاف الآراء و التفكير يوجد بين الناس منذ نشأة الإنسان أخذ ينظر نظرات فلسفية إلى الوجود أو الكون و لذا نحن نقول أن النظرات تثير على الناس باختلاف ما تقع عليهم أنظارهم و لما رجع الإنسان خطوات في مذهب المدنية و الحضارات و اتسعت فرجات الخلاف، فقد ينقل الشاطبي قول المفسرين في تفسير آية "ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك و لذلك خلقهم منهم عطاء قال: قال اليهود و النصارى و المجوس و الحنيفية و هم الذين رحم ربك الحنيفية خرج ابن وهب و هو الذي يظهر لبادى الرأى في الآية المذكورة-

و أصل هذا الإختلاف هو في التوحيد و التوجه للواحد الحق سبحانه، فمن الناس في عامة الأمر لم يختلفوا في أن لهم مدبراً يدبرهم و خالقاً أو جدهم إلا أنهم اختلفوا في تعيينه على آراء مختلفة من قائل بالاثنتين و بالخمسة، و بالطبيعة أو بالدمر أو بالكواكب، إلى أن قالوا بالآدميين و بالشجر و بالحجارة و ما ينحتون بأيديهم- (13)

فالإختلاف في آراء الناس وأفكارهم أمر ضروري ليس فيه إفتراق، ولا حرج فيه إذا كان لتيسير أمور الأمة لأن الإختلاف يفتح أبواب الإجتهد ولذا وسع الله تعالى على أمة محمد صلى الله عليه وسلم بوجود الخلاف الفروعى فيهم-

ولأن النظريات لا يمكن فيهم الإتفاق عادة بخلاف الظنيات لأن إمكان الاختلاف محال لكن في الفروع دون الأصول وأيضاً في الجزئيات دون الكليات، فمثل هذه الإختلاف بين الناس نظن ليس فيه حرج لأنهم لم يبدل احكام الأصول أو الكليات-

ولو نريد أن نحصى أسباب الإختلاف بين الناس أو نعدوا في عدد محدود فلم يمكن إحصاؤها، فهي في الحقيقة كثيرة و باب وسيع الذى إغلقها محال لأن الناس مختلفون في طباعهم و عاداتهم و اعمالهم وأخلاقهم و صنائهم، و ذوفنون شتى لا يحصى عددهم إلا الله-

فهنا نذكر اسباب الإختلاف بين الناس بالإختصار وهي على قسمين، القسم الأول: أسباب عامة يشترك في هذا القسم جميع الناس و القسم الثانى هي أسباب خاصة باختلاف المسلمين فنذكرها ما بين الشيعة والسنة ثم نبين فوائد الإكتلاف قبل بيان اختلاف خاصة بين المسلمين- فنبدوا من أهم أسبابها وهي: الرغبة والشهوة-

1- اختلاف الناس في الرغبة والشهوات:

إن أكثر الناس مطبوعين على الشهوات والرغبة في الدنيا و غا فلون عن أمور الآخرة ونرى كثير من الناس يتركون شهوات الدنيا والراغبون في أمر الآخرة وهم الذين يطلبون ويسئلون الرحمة ويريدون أن يتقربوا إلى الله بالطاعة و العبادة، فهما يختلفا بحسب أفكارهما و آرائهما فهي من أهم فيهما اسباب الأختلاف قد وقعت بين الناس-

2- اختلاف الناس بحسب القياس والميزان:

ومن اسباب الإختلاف هي تباؤة المستعملين للقياس والموازن وقد يؤدي إلى الإختلاف بين العلماء لتباؤة آرائهم وأفكارهم كما ينقل اخوان الصفا ، حيث يقول: " إعلم أنه قد يقع الخلاف و المنازعة بين المستعملين للقياس والموازن أيضاً من جهات أربع: إما بقصد من المستعملين لها دغلاً و غشا لأغراض لهم و إما لبسهو منهم و إما بجهلهم بكيفية استعمال الميزان، وإما أن يكون القياس والميزان معوجاً غير مستو، فمن أجل هذه الوجوه يقع الخلاف والمنازعة بين أهلها، فهذه أيضاً أحد أسباب الخلاف بين العلماء في آرائهم و مذاهيمهم" (14)

فالمراد بالموازنين، هم الرجال العدول او لحكام الذين يحكمون بين الناس عند الإختلاف كما في اخوان الصفاء: " وهذه الموازين حكام و عدول نصبها البارئ تعالى بين خلقه ليتحاكموا إليها في طلب العدل والإنصاف والحقائق والاستواء و يجتنبوا الزور والخطاء والظلم والجور، ويرفعوا بها الخلاف والمنازعة من بينهم بحرز الظنون وتخمين الرأي<sup>15</sup> ثم وأما الوجوه التي قد تقع بين المستعملين للقياس والموازنين ويؤدي إلى الإفتراق والنزاع فهي 1- إما بقصد من المستعملين لها دغلاً و غيشا

لأغراض لهم 2- وإما بسهومتهم 3- وإما بجهلهم بكيفية استعمال الميزان 4- وإما أن يكون القياس والميزان معوجاً غير مستوٍ فمن أجل هذه الوجوه يقع الخلاف والمنازعة بين أهلها“ (16)

3- غموض الموضوع في ذاته /المشتبهات:

ومن أسباب الأختلاف الذى بين الأستاذ ابو زهره هو غموض الموضوع في ذاته و شرح بقول الأفلاطون في تصديق هذه النكته فقال:

”لقد تصدى الفلاسفة من قديم الزمان لدراسة موضوعات غامضة في ذاتها، والسبيل لإدراكها ليست معبدة، وطرق فهمها مختلفة، فكل يرى ما يقع عليه نظره، و يدرك ما تهديه إليه بصيرته و فكرته، و لعلّ الصواب يكون في مجموعها، وليس في أحادها ولقد قال افلاطون في هذا لعام: إن الحقّ لم يصبه الناس في كل وجوهه ولا أخطئوه في كلّ وجوهه، بل أصاب كل إنسان جهة، و مثال ذلك عميان إنطلقوا إلى فيل، وأخذ كل منهم جارحة منه فحسّها بيده- ومثلها في نفسه، فأخبر الذى مس الرجل أن خلقة الفيل طويلة مستديرة شبيهة بأصل الشجرة، وأخبر الذى مسّ الظهر أن خلقته تشبه اكهضبة العالية، والرابية المرتفعة، وأخبر الذى مسّ أذنه أنه منبسط دقيق يطويه وينشره، فكل واحد منهم قد أدى بعض ما أدرك، وكل يكذب صاحبه و يدعى عليه الخطاء والجهل فيما يصفه من خلق الفيل، فانظر إلى الصدق كيف جمعهم، وانظر إلى الكذب والخطاء كيف دخل عليهم حتى فرفهم، وكثيراً ما يكون الإختلاف لا لغموض الموضوع في ذاته بل يكون لأن كلاً المختلفين لم يعرف وجهة نظر الآخر، واختلف نظرهما في الموضوع الواحد، ولذلك كان سقراط يقول: إذ عرف موضوع النزاع، بطل كل نزاع“ (17)

#### 4- التقليد والجمود والجهل:

ومن اهم اسباب الأختلاف هي تقليد السلف أو السابقين بجهل وعدم شعور ومن غير أن ينظر المقلدون نظرة عقلية مجردة- والمرادنا بالتقليد الذى يؤدى إلى الإختلاف هو التقليد لكلّ ما يتلقفه الشخص دون تمحيص و دراية، بل إذا أعجب برأي نافع عنه و دعا إليه تقليداً عن جهل- فاتباع الأئمة على علم وهدئ و بصيرة أمر مشكور<sup>18</sup> وهذا التقليد ينشأ بها التعصّب وإن كان التّصّب كثير أو شديد فالأختلاف الشديد وهي بسبب النزاع والجدال-

#### 5- (الاتجاه) اختلافات الصنائع والعلوم خصوصاً القياسيات:

ومن أسباب الإختلاف بين الناس العلوم وأنّ أكثر العلوم“ التى تحصل الإنسان إنّما هو بطريق القياس (كما ينقل في رسائل اخوان الصفا) و القياسيات مختلفة وكثيرة:” أن علم الإنسان إنّما هو بطريق القياس، والقياسيات مختلفة الأنواع كثيرة الفنون كل ذلك بحسب أصول الصنائع والعلوم وقوانينها، مثال ذلك أن قياسات الفقهاء لا تشبه قياسات الأطباء ولا قياس المنجمين يشبه قياس النحويين والا المتكلمين ولا قياسات المتفلسين تشبه قياسات الجدليين وهكذا قياسات المنطقين في الرياضيات لا تشبه قياسات الجدليين ولا تشبه قياساتهم في الطبيعيات ولا في القياسات والالهيّات، وهكذا الحكم في سائر الصنائع والعلوم“ (19)

## حديث افتراق الأمة (الدراسة)

إن الإسلام هو الدين الذى يدعى الامة إلى الوحدة والإتفاق و الإجتماع الناس- و ينهى عن التفرق والبعى والإنقسام و غير ذلك من الأمور ألتى يؤدى إلى الإفتراق- فالإسلام وحدة هو السبيل والأياس الذى ينبع منه إيجاد المجتمع المتكامل لأن تعاليمه هو الجماعة ليس الإفتراق والتفرد وهذا ابو درداء وانس رضى الله عنهما يذكرنا لنا: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم و نحن نتنازع فى شىء من الدين فغضب غضبا شديداً لم يغضب مثله قال ثم انتهرنا قال يا أمة محمد لا تهيجوا على أنفسكم و هج النار ثم قال أبهذا أمرتم أو ليس عن هذا نهيتم إنما ملك من كان قبلكم بهذا-(20)

و أما حديث افتراق الأمة الذى وردت فى كتب الحديثية من طروق عديدة- فقد تكلم فيها المحدثون و أئمة الجرح والتعديل من حيث صحتها و ضعفها- سنبين بتباين اقوال العلماء فيها وما حكموا عليها- فالخلاف ما وقعت فى احكام الدين من زمن الصحابة والتابعين إلى الآن هي فى احكام الإجتهدية مثل فى وقت الصلاة من حيث تقدمها و تأخرها و ليس الإختلاف فى اصل النصّ والشريعة مثل اجزائ الإيمان- من التوحيد والرسالة والآخرة و ايمان بالملائكة و غير ذلك من اركان الإسلام مثل الصلاة من حيث عددها والصيام والحج- فلم يختلف الأمة فى هؤلاء الأحكام الشريعة- فالنص الحديث الافتراق هي:

”قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتقرت اليهود على إحدى او اثنتين و سبعين فرقة و تفرقت النصرى على إحدى على اثنتين و سبعين فرقة“<sup>21</sup> فقد روى هذه الرواية الترمذى، ابو داؤد، و ابن ماجة- وغير هؤلاء ، احمد بن حنبل، والحاكم والبيهقى- فنذكرها أولاً بطريق ابى هريرة رضى الله عنه:

الأول: ينقل ابو داؤد فى سننه: حدثنا وهب بن بقیة عن خالد عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ”افتقرت اليهود على إحدى او ثنتين و سبعين فرقة وتفرقت النصرى على إحدى او ثنتين و سبعين فرقة و تفرق أمتي على ثلاث و سبعين فرقة“ (22)

والثانى: ينقل الترمذى بقليل التغيير فى الفاظ الحديث كما ”تفرقت“ و”النصرى مثل ذلك“ حدثنا الحسين بن حريث ابو عمّار حدثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تفرقت اليهود على إحدى و سبعين فرقة والنصارى مثل ذلك، و تفرق أمتي على ثلاث و سبعين فرقة-(23)

والثالث: ينقل الحاكم فى مستدرکه: عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: افتقرت اليهود على إحدى و سبعين فرقة أو اثنتين و سبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، و تفرق أمتي على ثلاث و سبعين فرقة (24)

والرابع: والبيهقى فى سننه الكبرى يقول: وقد أخبرنا ابو على الحسين بن محمد الروزبارى فى كتاب السنن أنبا ابو بكر محمد بن بكر ثنا ابو داؤد ثنا وهب بن بقیة عن خالد عن محمد بن عمرو عن

أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة - (25)

فحديث أبي هريرة رضي الله عنه باعتبار جميع طرقها التي جاء فيه محمد بن عمرو فقد تكلم فيه أئمة الجرح والتعديل - يقول ابن حجر: هو محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي، صدوق له أوهام (26)

ونقل ابن حجر في التهذيب: ليس هو ممن تريد - رجل صالح ليس بأحفظ الناس للحديث، ما زال الناس يتقون حديثه، ليس بقوى الحديث و يشتهي حديثه، صالح الحديث يكتب حديثه وهو شيخ، ليس به بأس، ثقة، له حديث صالح أرجو أنه لا بأس به، هو وسط و إلى الضعف ما هو، لم يكن به بأس، كثير الحديث يستضعف<sup>27</sup> وذكره ابن سعد في الطبقة الخامسة من أهل المدينة و يقول، محمد بن عمرو من انفسهم، توفي بالمدينة سنة أربع و أربعين و مائة في خلافة أبي جعفر المنصور، و كان كثير الحديث يستضعف -<sup>28</sup> روى عنه، سفيان ثوري و سفيان بن عيينة، شعبه بن حجاج، عبّاد بن عبّاد، عبّاد بن عوّام، الحسن بن صالح بن حيّ، يحيى بن سعيد القطّان، و قال أبو بكر بن أبي خيثمة: سئل يحيى بن معين عن محمد بن عمرو، فقال ما زال الناس يتقون حديثه، قيل له، وما علة ذلك؟ قال: كان يحدث مرّة عن أبي سلمة بالشئ من رأيه ثم يحدث به مرّة أخرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة<sup>29</sup> نقول من اقوال كل هؤلاء العلماء و غيرهم نرى أنهم لم يضعفوا حديث أبي هريرة رضي الله عنه بطريق محمد بن عمرو، و إن كانوا كلّموا عليه ولكن ليس جرحهم من باب التشديد والتضعيف و قد نقل الامام الترمذى بعد نقل هذا الحديث في جامعه: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح (30)

وأما حديث محمد بن عمرو بطريق عبدالرحمن بن زياد بن أنعم الأفرريقي الألفاظ والزيادة في الحديث التي قد مرّت و كانت هي حديث أبي هريرة رضي الله عنه - فقد كلّم الناس عليها لأن فيها حقّة و ضعفٌ ولأن موقوف على محمد بن عبدالله بن عمرو - ينقل الامام الترمذى: "ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل، حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمّه علانية، ليكون في أمتي من يصنع ذلك - و إن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين و سبعين ملة، و ستفترق أمتي على ثلاث و سبعين ملة - كلّها في النار إلا واحدة - قالوا من هي يا رسول؟ قال: من كان على ما أنا عليه وأصحابي (31)

وقد أخرج أبو داؤد في سننه: حدثنا احمد بن حنبل و محمد بن يحيى قال حدثنا ابو المغيرة، حدثنا صفوان و حدثنا عمرو بن عثمان، قال حدثنا بقیة قال حدثني ازهر بن عبدالله الحرّازي عن ابي عامر الهوزني عن معاوية بن ابي سفيان، انه قام فينا فقال ألا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا فقال لا إلا إنّ من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين و سبعين ملة و إن هذه الملة ستفترق على ثلاث و سبعين ثنتان و سبعون في النار و واحدة في الجنة وهي الجماعة<sup>32</sup>

وقد أخرج ابن ماجة في سننه عن عوف بن مالك: حدثنا عباد بن يوسف حدثنا صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد عن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: افتترقت اليهود على إحدى و سبعين فرقة، فواحدة في الجنة و سبعون في النار، و افتترقت النصارى على ثنتين و سبعين

فرقة فإحدى و سبعون في النار و واحدة في الجنة والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث و سبعين فرقة واحدة في الجنة و ثنتان و سبعون في النار قيل يا رسول الله- من هم؟ قال: الجماعة(33) وهذا الطبري ينقل في تفسيره مثل رواية عوف بن مالك عن أنس بن مالك:

يقول حدثني المثنى قال حدثنا عبدالله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح: أن الأوزاعي حدثه، أن يزيد الرقاشي أنه سمع أنس بن مالك قال- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن بني إسرائيل افتقرت على إحدى و سبعين فرقة، و إن أمتي ستفترق على اثنتين و سبعين فرقة، كلهم في النار إلا واحدة، قال، فقيل: يا رسول الله ما هذه الواحدة؟ قال فقبض يده و قال: الجماعة - (34)

الكلام على أسانيد رواه الترمذى، و ابى داؤد و ابن ماجة و الطبري و غير هؤلاء كلهم من خرج هذه الرواية بالمعنى أو بزيارة الفاظ مثل احمد احمد بن حنبل في مسنده<sup>35</sup> و ابن كثير في تفسيره<sup>36</sup> و ابو يعلى الموصلي في مسنده<sup>37</sup> أما رواية الترمذى، هي رواية الأولى، ، ففى سند هذه الحديث جاء عبدالرحمن بن زياد بن أنعم الأفریقی، فقد تكلم فيه العلماء و ضعفوه يقول ابن حجر في التهذيب:

عبدالرحمن بن زياد بن أنعم بن ذر بن محمد بن معد يكره بن اسلم ابن منبة بن النمامدة بن حيويل الشعباني ابو ايوب و يقال ابو خالد الافريقي القاضي عداده في اهل مصر روى عن ابيه و أبى عبدالرحمن الحبلي و عبدالرحمن بن رافع التوخي و زياد بن نعيم الحضرمي و عمران بن عبدالمعافري و ابى عثمان مسلم بن يسار الطنبذى-- و عنه الثوري، ابن لهيعة، و عبدالله بن مبارك، ابو خيثمة، ابو اسامة، رشدين بن سعد، عبدالله بن يحيى البرلسي، يعلى بن عبيد، جعفر بن عون، عبدالله بن يزيد المقرئ و غيرهم-- و قال عمرو بن علي كان يحيى لا يحدث عنه و ما سمعت عبدالرحمن ذكره إلا مرة قال ثنا سفيان عن عبدالرحمن بن زياد الأفریقی وهو مليح الحديث ليس مثله غيره في الضعف- (38)

و ذكر الخطيب في تاريخه: ابو بكر المروزي عن احمد بن حنبل: منكر الحديث<sup>39</sup> و نقل عبدالرحمن بن ابى حاتم في الجرح ولتعديل عن أبيه يقول سألت أبي و أبا زرعة عن الافريقي و ابن لهيعة أيها أحب إليكما؟ قالوا: جميعا ضعيفين و أشبههما الافريقي-<sup>40</sup> نقل المزى و يقول سعيد بن عمرو البرذعي: قلت يعنى لأبي زرعة: يروى عن يحيى القطان أنه قال: الإفريقي ثقة ورجاله لا نعرفهم، فقال لي ابو زرعة: حديثه عن هؤلاء لا ندرى، و لكنه حدث عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، فيمن أتى بهيمة، وهو منكر قلت فكيف محله عندك؟ قال: يقارب يحيى بن عبيد الله و نحوه- (41)

و يقول فيه الترمذى: وَحَدِيثُ زَيْدٍ إِذْ إِنَّمَا نَعَرَفُهُ مِنْ حَدِيثِ الْإِفْرِيقِيِّ- وَالْإِفْرِيقِيُّ هُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ، ضَعَفَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْقَطَّانُ وَعَيْرُهُ " قَالَ أَحْمَدُ: لَا أَكْتُبُ حَدِيثَ الْإِفْرِيقِيِّ. وَرَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَمُؤِي أَمْرَهُ، وَيَقُولُ: هُوَ مُقَارِبُ الْحَدِيثِ، وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَنَّ مَنْ أَدَّنَ فَهُوَ يُقِيمُ" (42)

فقد انكشفت حالة الراوى بأقوال العلماء فيه فإن الجمهور يجمعون على ضعفه كما بينا، فكيف نستدل بها أن كل فرقة الاسلام، في النار، سوى الواحدة؟ والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ- (43)

وهذا محمد بن اسماعيل الأميرالصنعاني قد شرح في كتابه "حديث افتراق الأمة إلى نيف و سبعين فرقة" حديث الإفتراق وما جاء في الحديث كلها مالكة إلا فرقة واحدة، فقال: ولا شك أنه قد ثبتت في كتب السنة كما سمعته، ولكنه قد نقل السيد العلامة الحافظ عز الدين محمد بن ابراهيم الوزير رحمه الله عن محمد بن حزم في بعض رسائله ما لفظه: قال الحافظ ابو محمد بن حزم: إنَّ الزيادة يقوله: "كلها مالكة إلا فرقة" موضوعة، وإنما الحديث المعروف "إنها تفترق إلى نيفٍ و سبعين فرقة" لا زيادة على هذا في نقل الثقات. و من زاد على نقل الثقات في الحديث المشهور، كان عند المحدثين معللاً ما زاده غير صحيح، و إن كان الراوي ثقة-(44)

وأما رواية ابي داؤد وهي حديث معاوية رضى الله عنه بن ابي سفيان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد جاء في سندهما أزهر بن عبدالله بن جميع و عنه صفوان بن عمرو الحمصي. تكلم فيهما أئمة الجرح والتعديل.

يقول المزي فيه: ازهر بن عبدالله بن جميع الحرازي الحميرى الحمصي و يقال: هو ازهر بن سعيد، و روى عن تميم الدارى مرسلأً و عن شريق الهوزنى، مسلم بن سليم والنعمان بن بشير و روى عنه الخليل بن مرة و صفوان بن عمرو و عمر بن جعثم والفرج بن فضالة-<sup>45</sup> و نقل ابن حجر في التهذيب: و قد قال ابن الجارود في كتاب الضعفاء كان يسب عليا. وقال أبو داود: إني لأبغض أزهر الحرازي ثم ساق بإسناده إلى أزهر قال: كنت في الخيل الذين سبوا أنس بن مالك فأتينا به الحجاج. وذكر ابن الجوزي عن الأزدي قال: "يتكلمون فيه". قلت: لم يتكلموا إلا في مذهبه وقد وثقه العجلي وفرق ابن حبان في الثقات بين أزهر بن سعيد وأزهر بن عبد الله ثم ذكر أزهر بن عبد الله الراوي عن تميم و عنه الخليل بن مرة. وقال: إن لم يكن هو الحرازي فلا أدري من هو ثم ذكر أزهر بن عبد الله. قال كنت في الخيل الذين سبوا أنسا وأخرج ذلك بسنده من طريق عبد الله بن سالم الأشعري عنه فجعل الواحد أربعة-والله الموفق-. (46)

و قال ابو حاتم الرازي: ازهر بن عبدالله بن جميع الحرازي روى عن تميم الدارى، مرسلأً-(47) و صفوان بن عمرو الضبي الحمصي الصغير روى عن على بن عياش و بشر بن شعيب بن أبي حمزة و عبدالوهاب بن نجدة و غيرهم من اهل حمص و عنه النسائي و قال لا بأس به-(48)

و أما رواية ابن ماجه وهي حديث عوف بن مالك فجاء فيه راشد بن سعد فقال فيه ابن سعد: كان من اهل حمص، وكان ثقة، مات سنة ثمان و مئة في خلافة هشام بن عبد الملك-(49)

و ذكر ابن حجر في التهذيب فقال و قال الخلال عن احمد لا ينبغي أن يكون سمع منه و قال ابو زرعة راشد بن سعد بن سعد بن ابي وقاص مرسل، قلت و في روايته عن أبي الدرداء نظر و ذكر الحاكم أن الدارقطنى ضعّفه و كذا ضعّفه بن حزم و قد ذكر البخارى أنه شهد صفين مع معاوية-(50)

و عوف بن مالك، قال المزي فيه صاحب رسول الله شهد فتح مكة مع رسول الله- و يقال: كانت معه راية أشجع يومئذٍ ثم نزل الشام و سكن دمشق، و كانت داره بها عند سوق الغزل العتيق-

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم- و روى عنه- جبير بن نفير، حبيب بن عبيد، راشد بن سعد وغير ذلك(51)

و أما رواية الطبري وهي حديث انس بن مالك جاء في سنده يزيد بن ابان الرقاشي فقد تكلم فيه علماء الجرح والتعديل ذكره ابن سعد في الطبقات، ففى الطبقة الثالثة من أهل البصرة، و قال كان ضعيفا قدريا<sup>52</sup> و ذكره ابو حاتم الرازي في الجرح والتعديل يقول: قال ابو طالب: سمعت احد بن حنبل يقول: لا يكتب حديث يزيد الرقاشي- قلت له: فلم ترك حديثه، تهوى كان فيه؟ قال: لا ولكن كان منكر الحديث<sup>53</sup> و يقول ابو حاتم: كان واعظا بكاء كثير الرواية عن انس بما فيه نظر، صاحب عبادة و في حديثه ضعف<sup>54</sup> و جمع المزي اقوال العلماء فيه فينقل: قال عبدالله بن احمد بن حنبل عن ابيه: هو فوق ابان بن ابي عياش، و كان يضعف- و قال في موضع آخر: و كان شعبة يشبهه بأبان- و قال معاوية بن صالح عن يحيى بن معين: ضعيف و قال ابو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين: رجل صالح و ليس حديثه بشئ قال عباس الدوري عن يحيى بن معين: ميمون بن سياه و يزيد الرقاشي و زياد النميري كلهم ضعفاء- و قال ابو عبيد الأجرى: سألت أبا داؤد عن يزيد الرقاشي فقال: فقال رجل صالح: و قال يعقوب بن سفيان: فيه ضعف(55)

ويقول ابن حبان البستي: و كان من خيار عباد الله من البكائين بالليل في الخلوات، والقائمين بالحقائق في السبرات، ممن غفل عن صناعة الحديث و حفظها ، واشتغل بالعبارة وأسبابها حتى كان يقلب كلام الحسن فيجعله عن انس عن النبي عليه السلام وهو لا يعلم فلما كثر في روايته ما ليس من حديث عنه إلا على سبيل التعجب، و كان قاصا، يقص بالبصرة ويكي الناس--- لكن حديثه ليس بشئ(56)

و قال البخارى في تاريخه الكبير: تكلم فيه شعبة<sup>57</sup> وإذا عرفنا الحديث من جهة السند ما قيل فيها من الجرح و التعديل فنقول يبدأ الإشكال فيها من جهة أخرى فهو، أنهم ينقلون "أكثر الهلاك والكون في النار" كما هي مرت في الأحاديث الواردة- ولكن هي منافي الاحاديث البخارى و مسلم؛ اللذان أخرجنا أن كثيراً عن الذين يدخلون الجنة، هم أمة محمدية من سائر أمم الأنبياء- أخرج البخارى في باب كيف الحشر والمسلم في باب كون هذه الأمة نصف اهل الجنة- عن عبدالله قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة نحواً من اربعين رجلاً فقال: أترضون ان تكونوا ربع أهل الجنة؟ فقلنا نعم- فقال: والذي نفسى بيده إني لأرجو ان تكونوا نصف أهل الجنة، وذاك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة وما أنتم في اهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، او كالشعرة السوداء في جلد الثور الاحمر (58)

و أخرى ابو داؤد في سننه حديث "أمى هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة"(59) ومثل هذه الاحاديث و جدنا في كثير من كتب السنة ألتى الدالات على سعة بارى تعالى- ولكن نترك بيانهن بسبب الطويلة- ثم فأحسن الكلام فيه ما يقول الصنعاني: "ولما كان حديث الافتراق مشكلاً كما ترى، أجاب بعضهم: بأن المراد بالأمة فيه، أمة الدعوة لا أمة الإجابة! يعنى أن الأمة التى

دعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان بالله والإقرار بوحدانيته، هي المفترقة إلى تلك الفرق، وأن الأمة الإجابة هي الفرقة الناجية. يريد بها من آمن بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، فلا إشكال(60)

يقول ابن تيمية: "الحديث (حديث افتراق الأمة) صحيح مشهور في السنن والمسند، كسنن أبي داود والترمذى والنسائى وغيرهم"(61)

يقول الحافظ العراقي: حديث افتراق الأمة وفيه "الناجي منهم واحدة" قالوا: ومن هم؟ قال "اهل السنة والجماعة" الحديث رواه الترمذى من حديث عبدالله بن عمرو و حسنه تفتقر أمتى على ثلاث و سبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة" فقالوا: من هي يا رسول: قال "ما أنا عليه وأصحابي" ولأبي من حديث معاوية و ابن ماجة من حديث عوف وانس بن مالك وهي الجماعة و أسانيدهما جيد(62)

يقول الشوكاني في فتح القدير عند تفسير الآية "وممن خلقنا أمة يهدون بالحق و به يعدلون" (الاعراف 181) يعنى: أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن كثير في تفسيره بعد ذكره لهذا الحديث مالفظة: و حديث افتراق الأمم في موضع آخر انتهى قلت: أما زيادة كونها في النار إلا واحدة، فقد ضعفها جماعة من المحدثين، بل قال ابن حزم إنها: موضوعة - (63)

وبالجملة نقول بعد بيان الحكم على الحديث، ان الحديث... حسنه جمهور العلماء والمحدثين كالحافظ ابن حجر و صححه بعضهم كشيخ الاسلام ابن بيمية بتعدد طرقه، والعمل بها عند الجمهور-

## هوامش

- 1 القرطبي، ابو عبدالله محمد بن احمد الانصارى، الجامع لاحكام القرآن، (تفسير قرطبي)، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت-ص، ب- 1401/2
- 2 المصدر السابق، 1406/2
- 3 ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بنمكرم ابن منظور الافريقى، لسان العرب، دار صادر، بيروت-9/90
- 4 الاصفهاني، الراغب، معجم مفردات الفاظ القرآن، المكتبة الشاملة، ص: 294
- 5 ابن منظور، لسان العرب، 10/300
- 6 آل عمران: 103
- 7 آل عمران: 105
- 8 الأنفال: 46
- 9 الأنعام: 159
- 10 المؤمنون: 52
- 11 القران، الروم: 31-32
- 12 القشيري، مسلم بن حجاج، الجامع الصحيح، دارالسلام للنشر والتوزيع، رياض- كتاب الأفضية 1715

- 13 الشاطبي، ابو اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي الغرناطي، الاعتصام،، مكتبه الرياض الحديثية، البطحاء-الرياض 166/2
- 14 اخوان رسائل الصفاء وخلان الوفا، (دار صادر، بيروت-1957ء) 448/3
- 15 المصدر السابق 448/3
- 16 المصدر السابق
- 17 ابو زمرة، محمد احمد، المذاهب الإسلامية، مكتبه الآداب و مطبعتها بالجماميز ص: 6-7،
- 18 الصنعاني، محمد بن اسماعيل الأمير، حديث افتراق الأمة إلى نيّف و سبعين فرقة، ص: 34 تحقيق، سعد بن عبدالله بن سعد السعدان، دارالعاصمة للنشر والتوزيع، سعودي عرب ط: 1415 بجري
- 19 اخوان الصفاء، 444/3
- 21 ابو داؤد، سليمان بن اشعث، السنن، دارالسلام للنشر والتوزيع، الرياض، رقم الحديث: 4596
- 22 ابو داؤد، السنن، رقم الحديث 4596
- 23 الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، السنن/الجامع، دارالسلام للنشر والتوزيع، الرياض، رقم الحديث 2640
- 24 الحاكم، مستدرک على الصحيحين، دارالكتب العلمية بيروت 1990م، 47/1
- 25 احمد بن حسين ابن علي البيهقي السنن الكبرى، دارالمعرفة بيروت 1355 بجري، 408/10
- 26 ابن حجر، شهاب الدين، احمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى 852، تقريب التهذيب، دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 196/2
- 27 ابن حجر، شهاب الدين، احمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى 852، تهذيب التهذيب، دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 333-4/9
- 28 ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر بيروت، 363/1
- 29 المزى، جمال الدين ابوالحجاج يوسف المزى، تهذيب الكمال في اسماء الرجال، دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 216/26
- 30 الترمذي الجامع رقم الحديث ص: 600
- 31 الترمذي رقم الحديث 2641
- 32 ابو داؤد رقم الحديث 4597
- 33 ابن ماجه، رقم الحديث 3992
- 34 الطبري، ابوجعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، دارالمعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان- 74/7
- 35 احمد بن حنبل، المسند، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، باب مسند انيس بن مالك، 309/24
- 36 ابن كثير، عماد الدين ابوالفداء اسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دارالكتب العلمية بيروت، 149/3
- 37 ابويعلی الموصلي، المسند دارالكتب العلمية بيروت 1998م تحقيق، عبدالقادر عطا، 358/4
- 38 ابن حجر تهذيب التهذيب 219/6
- 39 الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي الخطيب، تاريخ بغداد، دارالكتاب العربي، بيروت، لبنان- 216/10
- 40 ابن ابى حاتم، ابو محمد عبدالرحمن ابن ابى حاتم الجرح والتعديل، مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدرآباد دكن-الهند 1953ء، 1111/5
- 41 المزى، تهذيب الكمال 215/7
- 42 الترمذي الجامع: ح، 199
- 43 البخاري، الجامع: ح، 128

- 
- 44 الصنعاني، محمد بن اسماعيل الأمير، حديث افتراق الأمة إلى نيّف و سبعين فرقة ص: 97 تحقيق سعد بن عبد الله بن سعد السعدان- دارالعاصمة للنشر والتوزيع، الرياض 1415هـ بجرى
- 45 المزى تهذيب الكمال 327/2
- 46 ابن حجر تهذيب التهذيب 205/1
- 47 ابو حاتم الرازي الجرح والتعديل 312/2
- 48 ابن حجر التهذيب 239/5
- 49 ابن سعد الطبقات 456/7
- 50 ابن حجر تهذيب 226/3
- 51 المزى تهذيب الكمال 443/23
- 52 ابن سعد للطبقات 245/7
- 53 ابو حاتم الرازي الجرح والتعديل 251/9
- 54 ابو حاتم الرازي الجرح والتعديل 252/9
- 55 المزى تهذيب الكمال 67/32
- 56 ابن حبان، او حاتم محمد بن حبان بن احمد التميمي البستي، المكتبة الشاملة، المجروحين 98/3
- 57 البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل، تاريخ الكبير، المكتبة الشاملة، 3166/8
- 58 البخاري، رقم الحديث 6163
- 59 ابو داؤد السنن 4278 و احمد بن حنبل المسند 418-410/4
- 60 الصنعاني حديث افتراق الأمة ص: 56
- 61 ابن تيمية، تقى الدين ابو العباس احمد بن تيمية، مجموع فتاوى، 345/3
- 62 الحداد، محمود بن محمد، تخريج احاديث احياء علوم الدين للعزاقى، وابن السبكي والزيدي، دارالعاصمة للنشر، الرياض 1987م ط: اولى، 1870/4
- 63 الشوكاني فتح القدير 59/2